تتعمدان التقليل من شأن علاقتهما ونطاقها (**النيويورك تايمز** ، ٣٠ نيسان ــ ابريل، ١٩٧١).

وهكذا ، خلافا لجميع العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقية ، فان نمط وطبيعة العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا يشيران الى علاقة « خاصة » بين البلدين . وهي مماثلة في الجوهر للعلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل ، علما بأن هذه الاخيرة هي على نطاق اوسع بكثير. وكما هي الحال مع الولايات المتحدة واسرائيل ، فان صلات وثيقة حميمة تربط الشعب بالشعب ، والمنظمة بالدولة ، والدولة بالدولة تقوم بين اسرائيل وجنوب افريقيا . ان العلاقة الخاصة بين اسرائيل والولايات المتحدة مدعمة دعما حسنا بالوثائق وقد أكدها بصورة دراماتيكية أعظم جسر جوي لنقل الاسلحة الحربية في تاريخ العالم ابان حرب اكتوبر ١٩٧٣ . وقد احيطت العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل بابحاث مستفيضة وليس من الصعب شرح قواعدها . ولكن ما هي قواعد العلاقة الخاصة بين اسرائيل وجنوب افريقيا ؟

قد يكون من السهل نسبيا انجاز وضع قائمة بالروابط العديدة بين اسرائيل وجنوب افريقيا . بيد أن تفصيل هذه العلاقات ببساطة دون محاولة فهم أساسها لا يفي بالغرض . ولهذا الامر دلالة خاصة اذ ان الحزب الوطني لجنوب افريقيا ، وهو الحزب الحاكم منذ ١٩٤٨ ، والذي كان زعماؤه رؤساء وزراء ذلك البلد ، له سجل بالاسامية وبالمشاعر الموالية للنازية (ر. ستينز، وا. هيبل ، ١٩٦٩) . وكانت السياسات اللاسامية الوقحة للحزب الوطني التي استمرت حتى عام ١٩٤٥ يقودها خصوصا الدكتور هـ. ف. فيرفورد وزميله الحميم وسلفه الدكتور د. ف. مالان . ومع هذا فقد كانت حكومة مالان الجنوب افريقية هي التي منحت دولة اسرائيل الجديدة اعترافا «شرعيا»* (ر. ستينز، ١٩٧٣، ص ٥٤) عام ١٩٤٨ وكانت زيارة مالان لاسرائيل في حزيران (يونيو) ، ١٩٥٣ « المناسبة الوحيدة [اي الاولى] التي قام فيها رئيس حكومة اوروبية [كذا] بزيارة اسرائيل وهو ما يزال في منصبه » (ب. ليتينوف ، استشهد به الدكتور جورج طعمه ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠ ــ ٢١) . هذا التغيير الكامل والمفاجيء في مواقف الزعماء الجنوب افريقيين لا يمكن ادراكه كذلك الا عن طريق فهم الاصول التاريخية والبنية الراهنة للبلدين .

وهكذا ، لكي نجيب عن السؤال المتصل بأسس العلاقة الخاصة بين اسرائيل وجنوب افريقيا ، علينا ان نستقصي الوجوه التاريخية والبنيوية والايديولوجية في اطار الترابطات المباشرة وغير المباشرة . والفرضية العامة لهذه الدراسة هي ان طبيعة العلاقة بين البلدين هي نتيجة الاصول والادوار والاختبارات المماثلة التي ادت الى بنى اجتماعية معاصرة مماثلة والى علاقة مفيدة للبلدين موضوعة في نطاق الامبريالية المعاصرة .

الخلفية التاريخية

ان اصول الدولتين متشابكة في التاريخ الامبريالي البريطاني للقسم الاول من القرن العشرين . كانت هذه هي فترة التوسع الامبريالي الاوروبي والاستيطان الاستعماري . وكانت بريطانيا مهتمة بنوع خاص في تأمين طريقي الوصول الرئيسيين الى الاقطار الخاضعة لسلطانها الامبريالي في شبه القارة الهندية والى الصين . غير ان سلامة هذين الطريقين كانت مستحيلة دون السيطرة على المنطقتين الاستراتيجيتين : رأس الرجاء الصالح في جنوب افريقيا وقناة السويس والطرق الاخرى في الشرق العربي . وحتى قبل افتتاح قناة السويس كانت المصالح الاستراتيجية البريطانية في المنطقة بالغة الاهمية . فكما لاحظ الحاكم السابق لجنوب استراليا ، الكولونيل ج. غولر عام ١٨٥٣ : « لقد وضعت العناية الالهية سوريا ومصر في عين الفجوة بين انكلترا واهم مناطق تجارتها الاستعمارية والاجنبية ــ الهند ، الصين ، الارخبيل الهندي واستراليا ... وهي بحاجة ملحة جدا لاقصر خطوط المواصلات واكثرها سلامة الى الاقطار التي تملكها الان ... ان دولة اجنبية معادية وقوية في اي منهما ، لن تلبث ان تهدد بالخطر التجارة والمواصلات البريطانية من طريق الاخرى » (استشهد به جورج جبور ، ١٩٧٠) .

كذلك في ١٨٥٣ كتب الكولونيل س. هـ.

---

* كانت حكومة سمطس قبل ذلك قد اعترفت بدولة اسرائيل الجديدة اعتراف الامر الواقع .